التربية الجنسية: منظومة قيم فكرية وسلوكية لتنظيم الجنسانية الإنسانية

Sexual education: a system of intellectual and behavioral values to organize human sexuality

د. إبتسام غانم *	المدرسة العليا لأساتذة التعليم
(Basma_21@live.fr)	التكنولوجي بسكيكدة/ الجزائر

الإرسال: 2020/09/19 **القبول:** 08/ 01/ 2021 **النشر:** 26/ 02/ 2021

ملخص: التربية الجنسية هي تلك المعلومات الجنسية الصحيحة بالدرجة الأولى والتي تدور حول موضوع الجنس، وهي تقوم على أسس علمية وموضوعية هدفها تحقيق التوازن النفسي والتكيف الصحي والجنسي للفرد، كما تمكنه من مواجهة مختلف المشاكل الجنسية مواجهة سليمة وواقعية، وعلى ضوئها نستشف مدى أهمية الثقافة الجنسية في حياتنا، فهي ليست مجرد تكديس للمعلومات الجنسية من أجل إشباع رغبة امتلاك لمعلومات بل إنها طريقة تعليمية متدرجة تأخذ باعتبارها معايير مختلفة كالسن والنمو الجسمي والانفعالي والمعرفي للفرد.

الكلمات المفتاحية : التربية الجنسية ؛ الجنسانية ؛ الثقافة الجنسية ؛ المشاكل الجنسية.

Abstract : The Sexual education is firstly such right sexual information that deals basically with sex. It is based on scientific and objective basis that look for achieving the psychological balance also the healthy and sexual adjustment of the individual, as well as it enables him to face various sexual problems in a sound and realistic facing. In the light of this we discover how much is sexual culture important in our lives. Thus it is not only an accumulation of sexual information to satisfy the desire to own information but rather it is a gradual learning method that takes into consideration different criteria such as age, sexual, emotional and cognitive development of the individual.

Keywords : Sexual education ; sexuality ; sexual culture; sexual problems.

* د. إبتسام غانم، Basma_21@live.fr

I. مقدمة إشكالية:

إن التربية الجنسية هي تربية تختص بتهيئة الفرد جنسيا مع احترام حاجته الملحة لمعرفة المسائل الجنسية وكذا ما وصل إليه نموه الجسمي والمعرفي والانفعالي، فهي متدرجة في تناولاتها، متسلسلة في معلوماتها ومستمرة في تقديمها، كما تحترم في مضمونها الحدود التي وضعت لممارسة الجنس، وذلك برسم أهداف وشروط ومراحل ومبادئ تقدم وفقها. وفق هذا المنحى فلقد تناولت هذه الورقة البحثية كل جانب من هذه الجوانب اعتمادا على تحليل نفسي تربوي وكذا نفسي اجتماعي بأكثر تفصيل وشرح لكي تتضح الرؤية ويصبح المعنى جليا وواضحا ولكي يبرز الجانب الإيجابي والبناء للتربية الجنسية، لاغية بذلك تلك الأفكار الرجعية التي يتبناها الأفراد من عمق العادات والتقاليد المتعصبة أحيانا والتي هي في الحقيقة سوى قناع تختفي وراءه العديد من الكوارث الاجتماعية التي تعاني منها المجتمعات حاليا.

II. أهداف الورقة البحثية:

1- توضيح أن التربية الجنسية موضوع واسعة مجالاته، متشعبة أفكاره، كما تمثل نقطة تحول جوهرية في حياتنا إما نحو حياة سوية متكيفة وهذا إن أدركنا قيمتها أو حياة مضطربة إن أسأنا فهمها.

2- إذا أمعنا البحث في التربية الجنسية لوجدناها تهدف في كل بند من بنودها إلى غاية سامية ترفع الإنسان من درجة الحيوانية إلى درجة الإنسانية.

3- أيضا بيان أن التربية الجنسية تمس جوانب عديدة من حياة الفرد الشخصية، الاجتماعية، الدينية، الأخلاقية وغيرها.

4- كذلك الإلمام بموضوع التربية الجنسية

III. مفهوم التربية الجنسية:

يعتبر هذا المفهوم من بين المواضيع التي حظيت باهتمام كبير ، والذي أخذ من أطر متباينة، مما أدى إلى تباين تعريفاته، وفي هذا الإطار سأقوم بعرض بعض التعريفات كما يلي:

- **حسب عبد العزيز القوصي:** " هي إعطاء الطفل الخبرة الصالحة التي تؤهله لحسن التكيف في المواقف الجنسية في مستقبل حياته، ويترتب على إعطاء هذه الخبرة أن يكسب الطفل اتجاها عقليا صالحا إزاء المسائل الجنسية والتناسلية". (القوصي، ع ع ، 1975، 448)

- **حسب عبد العزيز جادو:** " هي ذلك النوع من التربية التي تساعد الطفل على مواجهة مشاكله الجنسية مواجهة واقعية، وأن يطلع على تطورات الحياة الجنسية عند الحيوانات والإنسان بطريقة علمية عقلية على قدر ما يسمح نموه العقلي". (جادو، ع ع، 2001، 157)

- **حسب فؤاد البهي السيد:** " التربية الجنسية تشتمل في معناها العلمي الحديث على ناحيتين أساسيتين هما: الحقائق الجنسية البيولوجية والرعاية الجسمية التي تساعد الفرد على تكوين اتجاه سوي يقوم على تلك الحقائق ويؤثر في سلوكه، ويرتبط ارتباطا مباشرا بمعايير الجماعة وقيمها الخلقية وإطارها الثقافي". (السيد فؤاد، ب، 1997، 325)

- **حسب م. لويس فرانسوا:** "التربية الجنسية لا تعني معرفة كيفية تقديم تشريح الأعضاء التناسلية ووظيفتها للأولاد والمراهقين، وكيف تكتشف هذه الحقائق التي تشكل أسرارا بالنسبة لهم وتشغلهم وتعذبهم كثيرا، وإنما التربية الجنسية الحقيقية هي أن نجعلهم يدركون أن هذه الغريزة كغيرها من الغرائز يجب أن توضع تحت تصرف الإرادة والعقل وأن يحولوا هذه الغريزة من الطور الحيواني إلى الطور الإنساني". (بيرج، أ، 1982، 16)

- **حسب عباس محمود عوض ورشاد صالح دمنهوري:** " التربية الجنسية تعني شيئا أوسع بكثير من التعليم الجنسي، فهي تعني الخبرة الصالحة الكافية التي تؤهل النشء لحسن التكيف لمشاكل الحياة المختلفة التي تدور حول الوظيفة الجنسية، من المشاكل البسيطة الشخصية، إلى المشاكل الجسمية والنفسية والاجتماعية التي تتصل بالحياة الزوجية وحياة الأسرة بوجه عام". (عوض عباس، م، ودمنهوري، ص ر، 1994، 429)

- **حسب روبرت لافون:** "التربية الجنسية لا تعني فقط المعلومات التي تخص جانبي التناسل والإنجاب وإنما المقصود بها هو شيء أكثر اتساعا يتجاوز الجانبين المذكورين، وهي تشمل علم التشريح ووظائف الأعضاء التناسلية وكذلك كل ما يعتبر جوهرا وماهية تساعد الفرد على أن يكون تشكيله صحيحا خاصة في المجال النفسي لكي يستطيع التكيف في مستقبل حياته مع هذه المسائل الجنسية". (Lafon, R, 1973, 227)

- **حسب أندريه بيرج:** " التربية الجنسية تحوي مشكلتين، المشكلة الأولى في التربية الجنسية هي بشكل خاص علمية ولكنها تستوجب نهاية أخلاقية، أما المشكلة الثانية فهي أخلاقية بحتة، ولكنها تفرض إعلاما علميا، بذلك تصبح التربية متلازمة مع التعليم، ولا يمكن إدراك أو معرفة الواحدة دون الأخرى". (بيرج، أ، 1982، 20)

- **حسب مصطفى زيدان:** " التربية الجنسية هي ذلك النوع من التربية التي تساعد الطفل على مواجهة مشاكله الجنسية مواجهة واقعية، وأن يطلع على تطورات الحياة الجنسية عند

الحيوان والإنسان بطريقة علمية وعقلية على قدر ما يسمح نموه العقلي والجنسي. (زيدان، م م، 1980، 249-250)

- بالرغم من تعدد التعريفات، إلا أنها اتجهت نحو وجهة واحدة وهدف واحد في وضع ماهية التربية الجنسية مرتكزة في ذلك على دعامات وأسس اتفقت على أن تكون ككل متكامل المعيار الذي من خلاله نستطيع أن ندرك المعاني الصحيحة للتربية الجنسية، والتي تكمن في أنها **عملية تكسب الولد/البنت العلم الضروري الذي يحوي معلومات معينة حول موضوع الجنس والسلوك الجنسي كحقيقة بيولوجية واجتماعية، وهي تشمل الإطار القيمي والأخلاقي المحيط بموضوع الجنس والسلوك الجنسي لكي نتعامل بمقتضاه إزاء مسائل من صميم وجودنا الشخصي والاجتماعي وكذلك باعتبار الجنس المسئول عن تحديد موقف الولد/البنت من هذا الموضوع مستقبلا خصوصا لتوجيه الدافع الجنسي في إطاره الشرعي.**

IV. أهداف التربية الجنسية:

فيما يلي صنفت هذه الأهداف بحسب غاياتها إلى:

1- الأهداف المعرفية:

- تزويد الفتى والفتاة بمعلومات عن عملية نضجهم البدني والعقلي والوجداني بالنسبة للجسم، ومعناه أن نجعل الطفل يعتقد منذ طفولته أن كل عضو من جسمه له غاية حيوية يؤديها وأنه لا فرق بين عضو وآخر، وتزويد الفتى والفتاة بمعلومات حول الجنس كالاحتلام عند البنين والحيض عند البنات. (زهران، ح ع س، 1995، 443)
- تزويد الفرد بالمعلومات الصحيحة واللازمة عن ماهية النشاط الجنسي.
- تعليم الطفل الألفاظ العلمية المتصلة بأعضاء التناسل والسلوك الجنسي.
- إكسابه التعاليم الدينية والمعايير الاجتماعية والقيم الأخلاقية الخاصة بالسلوك الجنسي، وأن العلاقة الجنسية أمر مقدس من جميع الشرائع الدينية غايتها التكاثر.
- تكوين اتجاهات سليمة نحو الأمور الجنسية والنمو الجنسي، والتكاثر والحياة الأسرية تتماشى مع العلاقات الإنسانية السليمة ومبادئ نمو الشخصية.
- تزويد الأطفال بالمعلومات المتعلقة بالاتصال الجنسي والعمل على وضعها في صورة صحيحة ونظيفة.
- جعل الأطفال يفهمون عمليات التكاثر، إذ ينبغي أن يعرفوا أن كل صور الحياة تنجم عن حياة حتما مثله وأن التكاثر يحدث في صور متعددة خلال دروس العلوم الطبيعية.

- تزويد الأفراد بالمعلومات الجنسية كل حسب ثقافته وعمره وبما يساعد على تطوير نضجه الذهني، النفسي والعقلي، وذلك بالإحاطة بكل ما يهم حياته من مسائل الجنس الحيوية وعملياته الجسمية، والغير جسمية.

2- الأهداف الوجدانية:

- تتمثل في إزالة المخاوف والقلق بشأن التطور الجنسي الشخصي، والتعديلات المرافقة مع تكوين اتجاهات سليمة نحو الأمور الجنسية، النمو الجنسي، التكاثر والحياة الأسرية التي تتماشى مع العلاقات الإنسانية السليمة، أي تقوم بإعداد الأطفال للتغيرات التي تحدث نتيجة لنموهم، فينبغي أن يعرف كل صبي عن الاستمناء أثناء النوم قبل أن يمر هذه الخبرة.
- جعل الأطفال يفخرون بجنسهم مع تقديرهم لمزايا وقدرات الجنس الآخر.
- وضع منهج متصل تراعى فيه حاجات الأطفال في مختلف مراحل نموهم، وهذا المنهج ليس مجموعة متفرقة من الدروس، بل هو منهج متكامل، وينصب التأكيد فيه على العلاقات الإجتماعية والجوانب الأخلاقية والنفسية والاجتماعية للحياة الجنسية.
- تنمية الضمير الحي فيما يتعلق بأي سلوك جنسي يقوم به الفرد، بحيث لا يقوم إلا بما يشعره باحترام ذاته، ويظل راضيا عنه في المستقبل، كما يتماشى مع التعاليم الدينية والقيم الأخلاقية.
- التقليل من الخوف من الجنس، وطمأنة قلق الشباب إزاء المستحدث من التطورات والتغيرات الجنسية.

3- الأهداف الوقائية:

- وقايته من أخطار التجارب الجنسية غير المسئولة التي يحاول فيها استكشاف المجهول أو المحضور بدافع إلحاح الرغبة المتأججة والمكبوتة لديه.
- ضمان إقامة علاقات سليمة بين الجنسين قائمة على فهم دقيق واتجاهات صحيحة مع تقدير كامل للمسؤولية الشخصية والإجتماعية للسلوك الجنسي.
- تصحيح ما قد يكون هناك من معلومات وأفكار واتجاهات خاطئة مشوهة نحو بعض أنماط السلوك الجنسي الشائع.
- تأسيس معرفة كافية في سوء استعمال الجنس أو الانحراف به مثل: الشذوذ الجنسي، لتمكين الأفراد من حماية أنفسهم ضد الاستغلال، الاغتصاب والإضرار بصحتهم البدنية والعقلية، إثر الأمراض التناسلية، بمعنى تعميم التعليم والتفهم اللذين يمكنان الأفراد من استعمال حاستهم الجنسية بفعالية واتزان، وتشجيعهم على تنمية الضوابط الإرادية لدوافعهم

ورغباتهم الغريزية وشعورهم بالمسؤولية الفردية والإجتماعية إزاء العلاقات الغير شرعية، وتنمية الوعي والثقافة العلمية لمعرفة خطورة الحرية الجنسية عليهم وعلى المجتمع.

4- الأهداف الاجتماعية:

- تهدف التربية الجنسية إلى زيادة طموح الشباب الاجتماعي بإمكان قيام مجتمعات تخلو من الأدران مثل: البغاء، الاغتصاب، اللواط، القوادة الإباحية، الحمل سفاحا والإنجاب في الحرام. وقيام مجتمعات ليس فيها ما تخاف منه من أوجه الخطيئة والرذيلة. (الحفني، ع م، 1992، 13)

V. شروط التربية الجنسية:

إذا كان هدف التربية الجنسية كما ذكرنا آنفا هو تقديم معلوماتها بصورة صحيحة وصحية خالية من الشوائب، فهذا لا يعني أنها تقدم جملة وتفصيلا للطفل دون مراعاة أي جانب من الجوانب الخاصة به كالسن ومدى استيعابه ومقدار حاجته لمثل هذه المعلومات، بل يجب أن تبنى وفقا لشروط وأسس تشكل في مضمونها القاعدة الأساسية التي تضمن وصول تلك المعلومات بالطريقة التي نريدها والمقاييس التي نضعها لها من أجل أن تؤتي هذه التربية ثمارها، ولكي يتحقق كل هذا وضعت الشروط السليمة التي يجب أن نسير وفقها في تربية الطفل تربية جنسية سليمة وهي متمثلة في الآتي:

1- أن تكون مناسبة لسن وحاجة الطفل: بما أن الأسئلة سوف تتيقظ وفقا للنمو العقلي للطفل، وذلك حسب الظروف المحيطة به، فمثلا أسئلته حول ولادة طفل جديد تكون من **3-4-5 سنوات** فالمطلوب هنا هو التعامل مع أسئلة الطفل بروية وعدم تأجيلها كي لا يفقد الثقة فيهم نظرا لما لها من مضرة، فاستغلال مثل هذه الفرص للخوض في المواضيع الجنسية أمر في غاية الأهمية لأن الطفل يتقبل كل ما يعطى له من إجابات حول هذه الأسئلة، ويجب أن لا نعلم الطفل بأي معلومات دون أن يسأل فيها لأن درجة استيعابه وفهمه وتقبله لها يكون أقل بكثير، بل يجب أن تكون الإجابات انطلاقا من "**تصور الطفل لنفسه**".

2- أن تكون متكاملة: بمعنى أن لا تقتصر المعلومات الجنسية على الجانب الفسيولوجي، والتشريحي فقط، بل يجب أن تتعدى كذلك إلى الجانب الديني، لكن يبقى دائما في إطاره الشرعي (الزواج)، فالإبن يشعر في سن مبكرة باللذة المرتبطة بالأعضاء التناسلية وما يحتاجه هنا هو الشعور بالأمان وباعتراف الأهل بهذه اللذة وبالطاقة الجنسية، ولكن دائما تكون بالتوجيه وبضرورة أن تبقى اللذة في إطارها الشرعي وهو النكاح.

3- أن تكون مستمرة: هناك اعتقاد خاطئ بأن التربية الجنسية هي عبارة عن معلومات تعطى مرة واحدة ودفعة واحدة وينتهي الأمر، وذلك يشير إلى رغبة الراشد في الانتهاء من واجبه

المزعج بأسرع وقت، لكن يجب إعطاء المعلومات على دفعات وبأشكال متعددة مثل: كتب تربوية، شريط فيديو عن الحيوانات وكيفية تكاثرها أو من خلال درس مسجدي وغيرها من الأشكال المتعددة في إعطاء المعلومات الجنسية السليمة لكي ترسخ في ذهن الطفل تدريجيا حتى يتمكن من استيعابها وإدراكها بحسب نموه العقلي.

4- أن تكون في ظل حواري هادئ: المنهج الحواري من أهم شروط التربية الجنسية الصحيحة، فالتمرس على إقامة حوار هادئ متفهم مفعم بالمحبة يتم تناول موضوع الجنس فيه، كفيل بمساعدة الأبناء بالوصول إلى الفهم الصحيح لأبعاد الجنس والوصول إلى نضج جنسي. (الحفني، ع م، 1992، 13)

5- أن يتحلى من يقدمها بصفات معينة: إن الطفل يتواجد في العديد من الأوساط بحسب طبيعة الحياة الإجتماعية التي وصل إليها كالمدرسة، والبيت، والشارع ومنه نستنتج تعدد المصادر التي يمكن أن يحصل من خلالها الطفل على المعلومات الجنسية، وبالتالي ليس أي شخص يتواجد في مجال تعاملات الطفل مؤهلا لإعطاء مثل هذه المعلومات له، إذ ربما يسبق شرحها له، ومنه كانت النتيجة عكس ما كنا نرجوه، لذا وضعت صفات يجب أن يتصف بها من يقدم المعلومات الجنسية فإذا اجتمعت ككل متكامل فيه نجحنا في تلقين الطفل تربية صالحة.

VI. مبادئ التربية الجنسية:

إن الإلحاح على تقسيم العمل بين الجنسين بصورة صارمة يجب أن يمارس تربويا في الحالات التي يكون فيها الطفل (الصبي، البنت) مبالا جسديا، ونفسيا نحو سلوك الجنس الآخر، كما لا يجوز منع البنات من استعمال مواد التجميل، وكبح الولع بالزينة النسائية بصورة مطلقة، وبشكل عام، يتم توجيه الصبي نحو اهتمامات أبيه والبنت نحو اهتمامات أمها، ولكن لا بد من الحذر ثانية، وعدم منع الصبي من أن يساعد أمه والبنت من أن تساعد والدها في بعض أعماله، وإذ يجب على الطفل أن يرى الفرق بين الرجل والمرأة دون أن يشعر بأن العالم مقسم إلى قسمين، كما أن التعاون بين الرجل والمرأة في البيت يعزز شعور الطفل بهذا وعدم تشويهها ووضعها في إطار العيب.

- يجب على كل من الأب والأم أن يحسن صورة الآخر في نظر الطفل وأن يوضحا له بأن العلاقة الجنسية طبيعية وعادية.

- عند ملاحظة أن رد فعل الفتاة تجاه الجنس الآخر غير كاف يجب أن تقلل الأم من المداعبة والقبل وأن تعزز علاقات لطيفة وحنونة مع جنس الذكور.

- من غير المرغوب فيه إحداث رد فعل عنيف تجاه الألعاب الجنسية بين البنات والصبيان ومنعها بصورة تعسفية، والأهم من ذلك حضر العلاقات الجنسية بين المراهقين والأطفال، وبهذا الخصوص ينصح بعدم النوم في فراش واحد للكبار والصغار من الجنس الواحد (الجنسية المثلية).

- ويستحسن عدم الفصل بين الجنسين كليا، بل ترك مجال يسمح بالاهتمام الطبيعي بينهما، كما أن تشويه صورة الزواج والعلاقات الزوجية في نظر الفتاة بسبب سلوك غير لائق من الأب وكذلك بالنسبة للولد بل يجب التحدث عن العلاقات السعيدة والأسر المتماسكة وذلك لتعزيز الثقة عند الفتاة أو الصبي بالزواج الناجح.

- كما يجب الحد من الاستمناء بين الأطفال وذلك بإبعاده عن كل ما له دور في تنبيه أعضائه التناسلية مثل: الألبسة الداخلية الضيقة والناعمة والضغط على الأعضاء التناسلية عند ركوب الدراجة، أما بالنسبة للبنات فهناك مشاكل يجب أن ننتبه لها بصورة سريعة مثل ديدان الحرقص ومعالجتها في الوقت المناسب منها لكل الأعضاء التناسلية الظاهرة للفتاة.

- من غير المرغوب فيه أن ينام الطفل في فراش ناعم جدا ويستلقى طويلا في الفراش بعد الاستيقاظ أو قبل النوم.

- يفضل أن ينام الطفل وهو يمسك الغطاء بيده، من أن يلج يديه تحته.

- إشغال الطفل بصورة دائمة بالرياضة، والعمل، والهوايات، فهي تساعد كثيرا في الوقاية من الاستمناء فلقد لوحظ أن انتشار هذه الظاهرة يكون في مؤسسات يكون أطفالها لا ينشغلون بمثل هذه النشاطات.

VII. بداية التربية الجنسية:

هناك العديد من العلماء والباحثين الذين قاموا بدراسات وأبحاث وتجارب لمعرفة وتحديد العمر المناسب الذي يبدأ فيه اهتمام الطفل بالأدوار الجنسية التي تتطلب طبعا من المربين تقديم المعلومات الجنسية له في إطار علمي وأخلاقي سليم وهذا لا يتأتى إلا في إطار التربية الجنسية هذه الأخيرة التي يجب أن تكون مناسبة من حيث مضمونها والحاجة إليها وكذلك السن التي تقدم فيها، ولكن من خلال النتائج المتوصل إليها التمسنا اختلافا وتباينا واضحا وجليا في تحديد العمر المناسب الذي تبدأ فيه التربية الجنسية، وفيما يلي عرض لبعض الآراء:

1- حسب اختبار بينيه سيمون: يبدأ الولد بإدراك وجود جنسين في عمر الثلاث سنوات، وإنه هو ينتمي إلى جنس واحد من هذين الجنسين، فهو إما مثل أمه أو مثل أبيه برغم أنهما في

بعض المجالات يبدوان متباينان عنه بفروق كثيرة أكثر مما يختلف عن أخيه أو أخته الصغيرة، قد يقال له أحيانا أنه صبي أو بنت، ولكنه لا يعلم ماذا يعني ذلك؟ وغالبا إذا سئل أين يكمن الفرق بين الجنسين؟ يجيب بالشعر، ولو كان عنده فكرة عن الفرق الآخر. (بيرج، أ، 1982، 64)

2- حسب جان بياجيه: لقد قام بياجيه وغيره ببحث أسئلة الأطفال ووجدوا أنهم يسألون من تلقاء أنفسهم قبل سن التاسعة أسئلة تبين الإهتمام بالأجزاء الجسمية ووظائفها وبالأعضاء التناسلية والفروق بينها ووظائفها، والاهتمام بالعمليات الإخراجية وبأصل الحياة وعمليات النمو، والفروق بين الصغار والكبار، الذكور والإناث، الإنسان والحيوان من حيث تركيب الجسم، وكذلك الفروق وأوجه الشبه وغيره ذلك. (القوصي، ع ع ، 1975، 503)

3- حسب منير شحود: تبدأ التربية الجنسية منذ الطفولة المبكرة، ولا يجب أن تقدم للطفل أية شروح بصدد ولادة الإنسان حتى يبدأ بالسؤال عن ذلك بنفسه، عندئذ تقدم الإجابة بصورة صريحة ومفهومة للطفل، حيث يرى بأن أسئلة الطفل حول الجنس تبدأ عادة في سن الثالثة إلى الست سنوات، وبعد سن الست سنوات يكون الطفل الذي لم يسأل أهله هذا السؤال، قد حصل على الجوانب من جهة أخرى، وغالبا ما يكون ذلك بصورة ضارة على حياته الجنسية اللاحقة.

4- حسب جليلة كمال: ترى بأن أسئلة الطفل الجنسية سوف تتيقظ وفق سرعة النمو العقلي لكل طفل ووفق الظروف التي تحيط به، فمثلا هي ترى أن ولادة طفل تثير تساؤل الصغار **(5.43 سنوات)** كذلك مناظر الحب في التلفزة، تثير نوعا آخر من الأسئلة، سماع آخر أخبار (قضية تأجير الأرحام) يثير أسئلة الأطفال بدءا من سن الثامنة ... وبالتالي فهي ترى أن السن التي تتمركز فيها اهتمامات الطفل الجنسية والتي تتطلب التربية الجنسية هي سن ثلاثة سنوات تقريبا.

5- حسب عبد المنعم الحفني: يرى بأن التكوين الجنسي بيولوجيا ونفسيا وذهنيا هو شيء يبدأ منذ أن يكون الشخص جنينا وتشارك فيه الوراثة عن الأبوين والأجداد، ويصوغه التكامل على المستويين الفردي والجماعي، وعناصره بيئية، بيولوجية واجتماعية، ولعل الأسرة هي الأكثر تأثيرا على الأطفال في تربيته الجنسية خاصة حول هويتهم الجنسية والدور المنوط بالجنس، ويرى عموما أن الأسئلة الجنسية للطفل تبدأ عموما في نحو السنة الثالثة.

6- حسب عبد العزيز القوصي: يرى بأن الأسئلة أو التربية الجنسية للطفل والتي تهدف إلى إكسابه اتجاها عقليا صالحا إزاء المسائل الجنسية والتناسلية لا تقتصر على سن معينة بل تبدأ منذ السنوات الأولى في حياة الطفل. (القوصي، ع ع ، 1975، 443)

7- حسب رونيه أوبير: إن مسألة العلاقات بين الجنسين، ولو على الصعيد المعنوي الخاص، يطرحها على الطفل تنظيم المجتمع نفسه، وكذلك جميع المسائل المتعلقة بالأصل والتي تثور في

ذهنه ولاسيما تلك المتعلقة بأصل الكائنات الحية أو أصل جسده نفسه، يمكن أن توظف لديه الإهتمام الجنسي بشكل غير مباشر ويرى أنه يبدو أن ثمة فترات في حياة الطفل يكون فيها هذا الإهتمام حادا، من مثل السن التي تسبق السادسة أو السابعة من العمر، حيث التساؤلات الكثيرة ومن مثل السن السابقة على البلوغ، أما فيما بينهما فيقوم في الغالب صمت وعدم اكتراث (فترة الكمون الجنسي التي تحدث عنها علماء التحليل النفسي) وبالتالي فهو يرى أن على المربي أن يعالج المشكلة الجنسية ضمن إطار تربية جنسية دقيقة. (أوبير، ر، 1983، 409)

VIII. مراحل التربية الجنسية:

ترتبط التربية الجنسية الصحيحة بتطور مظاهر التهيؤ الجنسي عند الفرد في طفولته ومراهقته، وبالتالي يجب أن تساير الحقائق الجنسية مظاهر النمو في جميع مراحله حتى لا يفاجأ بها الفرد في مراهقته، وحتى نمهد لها تمهيدا صحيحا، فالتبكير بتوضيح المعلومات الجنسية التي لا تناسب عمر الفرد، عمل لا يجدي ولا ينفع، ذلك لعدم اتصال مثل هذه المعلومات بميول الطفل وحاجاته، وتأخيرها عن العمل المناسب لها لا يثير انتباه الفرد وقد يجعله يهزأ بها وبنا وهكذا يجب أن تخضع التربية الجنسية في مناهجها وأهدافها لمراحل الحياة الأساسية التي يمر بها الفرد، ويمكن أن نلخص المراحل الأساسية لهذه التربية في الخطوات التالية:

1- اهتمام الطفل بنفسه: تبدأ هذه المرحلة من (2-4 سنوات) وتتميز باهتمام الطفل بنفسه وبأعضائه التناسلية، ومدى اختلافها عن الجنس الآخر، وقد يحاول أن يفهم سر هذا التباين وفي هذه المرحلة يسأل الطفل والديه عن الأعضاء التناسلية وفي هذه الحالة طبعا يجب على الوالدين إجابته إجابة صحيحة، بما يتناسب مع سنه ونمو العقلي، والانفعالي ولا داعي للكذب أو الحرج. (منسي، م ع ح، وبنت صالح، م ع، 2001، 257)

2- الأهمية الجنسية للأم لدى الطفل: تبدأ هذه المرحلة من (4-9 سنوات) وفي هذه المرحلة يهتم الطفل بالوظيفة الحيوية للأم، وخاصة كيفية الحمل، ويود معرفة وظيفتها في إنتاج الأطفال، وأسئلة تتركز حول طريقة الحصول على طفل وأفضل وسيلة للتربية الجنسية في هذه المرحلة هي دراسة الكائنات الحية وطرق تكاثرها ويستحسن هنا استخدام الصور والنماذج وزيارة حدائق الحيوانات. (منسي، م ع ح وبنت صالح، م ع، 2001، 257)

3- الأهمية الجنسية للأب لدى الطفل: تبدأ هذه المرحلة من سن **(9-10 سنوات)** وفيها يتأخر إدراك الطفل لدور الأب في التناسل حتى 10 سنوات، وخير وسيلة لمعاونته على معرفة هذه الأمور والاستمرار في دراسة أطوار حياة الحيوانات وتكاثرها.

4- المراهقة والمشاكل الجنسية: هذه المرحلة تكون في سن المراهقة، حيث يحتاج المراهق إلى فهم صحيح للدافع الجنسي في إطاره الإنساني، وأهدافه التي تسعى لحفظ النوع ومشاكله التي تتصل من قريب بالحياة العائلية، ونظام الأسرة في المجتمعات المختلفة ودراسة مشكلة السكان وتحديد النسل، وأهمية الوراثة في الحياة. (السيد فؤاد، ب، 1997، 326)

IX. عناصر التربية الجنسية:

تقوم التربية الجنسية على ركنين أساسيين هما:

1- الاتجاهات الجنسية: القصد منها أن يغرس المربون في نفس الولد المثل الطاهرة البريئة المتعلقة بالأمور الجنسية وعلاقة أحد الجنسين بالأخر، وأن يوافوه بما يحتاج إليه من النصائح والإرشادات المتعلقة بالنواحي الإجتماعية والخلقية من العلاقات الجنسية بوجه عام، فالتوجيه الجنسي القويم أثر كبير في سلوك المرء وعليه يتوقف إلى حد بعيد الانسجام والتعاون ما بين الرجل والمرأة في الميادين الوطنية. ولذا اعتبره علماء النفس أعظم أهمية للتربية الجنسية من إعطاء المعلومات. (شهلا ج، وحربلي ع س، 1995، 236)

فمن الواضح أن تكوين الاتجاه العقلي لا يقتصر على إعطاء المعلومات والتفسيرات التي تنير هذا الميدان أمام الناشئ، فالمعلومات الجنسية بمفردها غير كافية لتكوين هذا الاتجاه العقلي الذي لا ينمو إلا عن طريق الاحتكاك المستمر بين الناشئ وبيئته الاجتماعية من آباء، معلمين وزملاء من الجنسين. (القوصي، ع ع ، 1975، 480)

2- المعلومات الجنسية: أما عن المعلومات الجنسية فمن الضروري أن ينير بها المربون عقل الطفل، وإن هم قصروا في هذا الواجب نحوه اضطروا (الأطفال) إلى التقاط المعلومات من مصادر مشتبه فيها، فتأتيه مغلوطة ومشوهة، ومن أهم المعلومات التي ينبغي أن يستنير بها الطفل بعض الحقائق الأولية المتعلقة بتوالد النبات والحيوان وبعض القواعد الصحية التي يجب أن يطلع عليها الطفل قبل سن البلوغ بالإضافة إلى بعض المسائل الأولية المتعلقة بالصحة الجنسية، ويمتد إلى أعقد المشكلات الجسمية والاجتماعية والنفسية التي تتعلق بالسعادة الزوجية وحياة الأسرة.

وفيما يلي أهم المعلومات الجنسية الضرورية في مراحل النمو المختلفة والمتتالية:

* شرح الفروق التشريحية بين الذكر والأنثى .. الخ.

* دراسة الكائنات الحية وتكاثرها: النبات، الطير، الحيوان والإنسان.

* تنمية الفخر بالجنس الذي ينتمي إليه الفرد، واحترام أفراد الجنس الأخر، فالذكر الذي يعرف لنفسه كرامتها والأنثى منزلتها، يأبى أن يلوث كرامته وكرامتها، إنه يكرم نطفته أن يضعها في حرام، والأنثى تكرم نفسها أن تكون موضع ترفيه للذكور.

* توضيح أن هناك فروقا فردية بين الأفراد فيما يتعلق بالنمو النفسي الجنسي.

* إعداد الأطفال في مرحلة الطفولة المتأخرة نفسيا لاستقبال التغيرات الفسيولوجية التي تتميز بها مرحلة المراهقة وهي البلوغ، الانتعاظ، الإمناء، الحيض، والاحتلام الجنسي... الخ وباقي التغيرات الجسمية الثانوية عند كل من الذكر والأنثى وباقي التغيرات العقلية ,الانفعالية والإجتماعية مع تأكيد أن هذه التغيرات طبيعية وعادية وهي علامة الانتقال من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الأنوثة أو الرجولة.

* توضيح أن هناك فروقا بين الجنسين في توقيت البلوغ حيث تسبق الإناث الذكور بنحو عام أو عامين.

* معرفة تشريح ووظائف أعضاء الجهاز التناسلي ضمن تشريح ووظائف أعضاء باقي أجهزة الجسم، بحيث تكون معرفة الأسماء والإفرازات في لغة صحيحة بدلا من الألفاظ العامية والملتوية.

* تزويد الفرد بالحقائق عن التكاثر عند الإنسان من الاتصال الجنسي إلى البويضة المخصبة والجنين، والرعاية أثناء الحمل والوضع ورعاية الأطفال ... الخ.

* تعليم الأطفال والمراهقين معايير السلوك بصفة عامة والسلوك الجنسي بصفة خاصة كتعريفهم الحدود التي ينبغي ألا يتجاوزوها في سلوكهم باعتبارها واقية لهم من الزلل، وتعريفهم أن ثمة سلوكا لا ينبغي إتيانه علنا، بل في إطار شخصي خاص.

* التعريف بمشكلات الطفولة والمراهقة ووسائل التغلب عليها.

* شرح مراحل النمو المتتابعة ابتداء من مرحلة ما قبل الميلاد إلى مرحلة الشيخوخة مرورا بمراحل الطفولة، المراهقة والرشد.

* تفسير عملية الاتصال الجنسي وتوضيح وظيفتها وغرضها وأنها يقوم بها المتزوجون فقط بغرض التناسل وتكوين أسرة.

* التعريف بالإنحرافات والاضطرابات الجنسية كالإفراط في العادة السرية والجنسية المثلية ,الاستهتار الجنسي والبغاء ...الخ، وبالأضرار الناتجة عنها وأسبابها وطرق الوقاية منها وعلاجها.

* التعريف بالأمراض التناسلية ومدى خطورتها كجزء من دراسة الأمراض المعدية.

* تعريف المراهق أن الجنس مقدس في الحلال مدنس في الحرام وأن الامتناع المؤقت عن الاتصال الجنسي وتأجيله ليس ضارا، ولكن له مزايا كثيرة منها احترام الفرد لذاته، تعوده ضبط النفس، التعفف، تحكيم العقل في الشهوة والرضا عن النفس دينيا واجتماعيا.

* تعريف المراهق أن العلاقات الجنسية قبل الزواج تسبب المشكلات أكثر مما تحل وأن الصعاب التي تكتنفها تفقدها الكثير من بهجة الاتصال المشروع في الزواج.

* تأكيد أن العلاقات الجنسية نوع من العلاقات الإنسانية الإيجابية البناءة المحترمة التي تتطلب كغيرها من العلاقات مستوى رفيعا من الشرف ,الأمانة والاعتبار للآخرين.

* تعريف المراهقين أن الزواج علاقة متعددة الأوجه بين الذكر والأنثى ولا تقتصر فقط على العلاقة الجنسية.

* التعريف بالزفاف وشهر العسل وآداب الاتصال الجنسي في الزواج وأسس التوافق الزوجي من كافة النواحي وشرح أسباب الطلاق وانهيار الأسرة والتحذير منها.

* تعريف الفرد أن إشباع الدافع الجنسي يجب أن يسير جنب إلى جنب مع الحاجة إلى تحقيق الذات، احترامها، تربية الضمير وتنمية المسؤولية الاجتماعية والدينية.

* مساعدة المراهقين وتوجيههم إلى إعلاء، تصعيد الدافع الجنسي وتوجيهه في سلوك اجتماعي حتى يسير في مسالك مهذبة بعيدة عن الشذوذ والانحراف.

* تحقيق الإشباع الانفعالي للفرد عن طريق الرياضة والنشاط الثقافي والاجتماعي وتنمية الميول والهوايات وتنظيم أوقات الفراغ خاصة في النوادي لما يفيد نفسيا وماديا، وتقوم وزارة الشباب وأجهزة رعاية الشباب بالجامعات والمعاهد العليا بجهود في هذا الصدد.

* ترسيخ الشعور الطبيعي بالصداقة والفهم المتبادل بين الذكور والإناث بمعاونتهم على العمل المشترك، على أن تكون الصداقة بريئة، وعلى أن يقدر كل منهم مزايا أفراد الجنس الآخر، وقدراته في ضوء التعاليم الدينية والمعايير الاجتماعية والقيم الأخلاقية.

* حماية المراهقين من المؤثرات الاجتماعية المنحرفة حرصا على الفضائل ونبذ الرذائل، والرقابة المشددة لما يقدم للمراهقين من مثيرات غير مسئولة بل ومغرضة، والتمسك بمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. (زهران، ح ع س، 1995، 449-451)

X. مصادر التربية الجنسية:

تتنوع الجهات المسئولة عن القيام بالتربية الجنسية ولكنها تشتمل على سبيل المثال لا الحصر:

1- الوالدان: بما أن التربية الجنسية تبدأ منذ السنوات الأولى لحياة الطفل، فالوالدان هما اللذان يستقبلان الطفل في الحياة، وبالتالي فهما اللذان يستقبلان تساؤلاته، استفساراته واتجاهاته، ولكن هذه التربية الجنسية لا تكون سليمة إلا إذا توافرت النية، الصدق، العزم، اتسع الوقت، وتوافرت المعلومات العلمية، ووجهت إليهم عناية خاصة بقصد إعدادهم للقيام بدورهم في التربية الجنسية. (زهران، ح ع س، 1995، 447)

يمكن للآباء أن يلقنوا أطفالهم المبادئ الجنسية والتناسلية عن طريق دراسة تناسل الحيوانات والطيور بالإضافة إلى دور الأم في تفسير بعض الحقائق التناسلية ومن أمثلة ذلك وجود حالة حمل في الأسرة أو وضع أحد الحيوانات المنزلية ويجب أن تكون إجابة الوالدين بصراحة وببساطة تتفق مع وعيه وسنه. (العيسوي، ع ر، 2000، 190)

2- المدرسة: إن شرح الأمور الجنسية مهما تعمق فيه الوالدان لن يكفي، حيث تظل ثغرات يضطرب لها تفكير الطفل، وتلح عليه بشأنها أسئلة لا تشبع الإجابات المقدمة بشأنها حب الاستطلاع عنده، خاصة إذا كان من النوع المحب للمعرفة، ومن هنا يأتي دور المدرسة الذي لا يعتبر أفضل من دور الوالدين، إلا أنه ربما قد يقدم للطفل تجربة أخرى لم يعرفها في البيت، وذلك لأنه يفد إليها أطفال من كل البيوت والطبقات، ولهم ميول مختلفة، ومنهم سيتوجه البعض توجهات جنسية مثلية أو غيرية أو قد ينحرف بسلوكه أو يضطرب نفسيا، ويعاني منهم الكثيرون من صدمات نفسية جنسية، ومن ثم كانت المدرسة هي البوتقة الكبرى التي تنصهر فيها كل الميول، وتزيد فيها المعرفة الجنسية، وتتسع فيها تجارب الطفل ومصطلحاته في الجنس، والمدرسة هي المؤسسة التربوية التي ينبغي أن يكون لدى المشرفين عليها وعي بكل هذه الملابسات، وفي بعض الدول يشترط لناظر المدرسة أو مديرها أن يكون من الحاصلين على الدكتوراه في التربية لهذا السبب، وتختلف المدارس في المذاهب التي تأخذ بها من حيث التربية الجنسية والاختلاط بين الجنسين، ومقدار الجرعة الجنسية المعطاة للأطفال ومداها، إن المدرسة هي المكان الوحيد المؤهل لإعطاء الأطفال المعلومات الجنسية الأساسية عن الحياة.

3- علماء الدين (المسجد): إن علماء الدين لهم دور بارز ومهم في تقديم تربية جنسية للطفل وذلك من خلال الوعظ، الإرشاد الديني والاستدلال بأحكام القرآن الكريم في هذه الأمور. (زهران، ح ع س، 1995، 449-451)

4- جماعة الرفاق: يقول **بن سينا**: "**الصبي عن الصبي ألقن وهو عنه آخذ وبه آنس**".

إن الطفل بحسب حاجته يحتاج إلى رفيق أو إلى جماعة من الرفاق يسر إليهم بهواجسه، مشاكله وتساؤلاته، وهو يجد في ذلك متنفسا من الأزمة سواء النفسية أو الفيزيولوجية التي يمر بها، لكن وبرغم وجود جانب إيجابي ولو أنه ضئيل على المعلومات المقدمة من طرف جماعة الرفاق، إلا أن الجانب السلبي يطغى على هذه المعلومات والإعترافات، لأن الرفيق أو الرفقاء المختارين عادة ما يكونون من نفس السن أي مارين بنفس الأزمات، وبالتالي فهم بدورهم يحتاجون إلى تربية جنسية من مؤسسات مختصة ليصبحون مؤهلين للتحدث وتناول هذه الأمور الجنسية. (شبشوب، أ، 1991، 219-220)

5- وسائل الإعلام: تعد وسائل الإعلام والمتمثلة في التلفزيون والإذاعة، والكتب والمجلات، والإنترنت من الوسائل المهمة التي يلجأ إليها الفرد من أجل إشباع تساؤلاته، استفساراته وفضوله لمعرفة واستكشاف المواضيع والأشياء، ولكن في نفس الوقت هذه الوسائل قد تحوي خطورة بالغة لأنها يمكن أن تعرض مالا يتوافق سواء علميا أو أخلاقيا مع القيم المتعارف عليها داخل الأسرة وداخل المجتمع، ولأن المواضيع الجنسية غالبا ما تلقى معارضة من طرف الأولياء، وهذا يمكن أن يكون له كبير الأثر في توجيه الشباب وتربيتهم التي يمكن أن تؤدي بهم إلى تطبيق ما يشاهدونه فتؤدي إلى تشويه القيم التي تربى عليها الفرد ومنه ينتشر الفساد وينتشر استغلال الجنس في الأوجه الغير مشروعة وبالتالي تفشي المشاكل الناتجة عن العلاقات الجنسية الغير مشروعة التي تؤدي إلى تفشي الانحرافات الجنسية التي تهدد الفرد والمجتمع، ولذلك يجب أن تتوفر في فضائياتنا حصص وبرامج تهدف إلى التوعية خاصة في المجال الجنسي بناءا على أهداف تربوية وخلقية تبنى كلها من القيم التي تربينا عليها، وبالتالي تؤدي جانبا إيجابيا فعالا يكمن في التوعية والتثقيف بالتربية الجنسية المبنية على أهداف تربوية أخلاقية وعلمية.

6- المختصون:

أ- الطبيب: وذلك من خلال المحاضرات وأثناء عملهم العلاجي، ولكن الطبيب إذا توافرت له الخبرة الإكلينيكية فهو يحتاج للخبرة النفسية والتربوية، الأمر الذي لا يرشحه عن جدارة للقيام بهذه المهمة.

ب- الأخصائي النفساني: خاصة المرشدين والمعالجين النفسانيين حيث أن لهؤلاء رسالة مزدوجة وقائية وعلاجية، سواء مع الأطفال، المراهقين والأزواج، إذا فإننا نجد أنه على المرشد النفسي بصفة خاصة أن يقوم بدور فعال في التربية الجنسية خاصة إذا توفرت عنده الخبرة الإكلينيكية، التربوية والنفسية.

ج- الأخصائي الاجتماعي: يعتبر الأخصائي الاجتماعي أيضا من المربين الذي يمكنهم القيام بدور فعال في التربية الجنسية، خاصة الأخصائيين الاجتماعيين في الدراسة، طبعا إذا توفرت الخبرة الإكلينيكية، التربوية والنفسية عنده. (زهران، ح ع س، 1995، 202)

XI. *خاتمة:*

التربية الجنسية ليست بالأمر الهين الذي بإمكان أيا كانت صفته تقديمها، هي من جهة موضوع حساس بطبيعته ومن جهة أخرى قاعدة متينة يرتكز عليها أطفالنا لمواجهة مختلف المشاكل الجنسية التي يمكن أن تعترضهم من خلال مسيرة حياتهم، وهي إن صح قولنا نقطة تحول جوهرية بالنسبة لكل واحد منا إما نحو حياة جنسية متكيفة وفقا للمبادئ والقواعد المسيرة لأي

مجتمع، وهذا في الحقيقة ما هو إلا الهدف الأساسي للتربية الجنسية، وإما نحو حياة جنسية مجهولة المصير، إذ ليس من الصعب التنبؤ بما سيحدث فيها من مشاكل خطيرة.

أخيرا وليس آخرا خلاصة قولنا تتجلى في كون التربية الجنسية جزء لا يتجزأ من حياتنا اليومية، فلقد أصبحت تفرض وجودها في أسرنا، وهي حقيقة واقعية لا مفر منها سوى مواجهتها مواجهة إيجابية سديدة، وفي خضم التطور السريع في عصرنا ومع توفر مختلف الوسائل التي أصبحت في متناولنا توجب علينا أن نحرص على مواكبة هذا التطور واستقاء ما هو نافع وتجنب ما هو ضار خاصة ما يتعلق بما توفره من معلومات حول الجنس.

قائمة المراجع:

أوبير، رونيه. (1983). **التربية العامة**، (ترجمة: عبد الدائم عبد الله)، بيروت: دار العلم للملايين.

بيرج، أندريه. (1982). **التربية الجنسية عند الولد**، (ترجمة: شربل موريس)، بيروت– باريس: منشورات عويدات.

جادو، عبد العزيز. (2001). **علم نفس الطفل وتربيته**، الإسكندرية: المكتبة الجامعية.

الحفني، عبد المنعم (1992). **الموسوعة النفسية الجنسية**، القاهرة: مكتبة مدبولي.

زهران، حامد عبد السلام. (1995). **علم نفس النمو الطفولة والمراهقة**، القاهرة: عالم الكتب.

زيدان، محمد مصطفى. (1980). **النمو النفسي للطفل والمراهق ونظريات الشخصية**، ط2، جدة: دار الشرق.

السيد، فؤاد البهي. (1997). **الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة**، القاهرة: دار الفكر العربي.

شبشوب، أحمد .(1991). **علوم التربية**، تونس: الدار التونسية للنشر.

شهلا، جورج وحربلي، عبد السميع. (1995). **الوعي التربوي ومستقبل البلاد العربية**، بيروت: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع.

عوض، عباس محمود ودمنهوري، صالح رشاد. (1994). **علم النفس الاجتماعي (نظرياته وتطبيقاته)**، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

العيسوي، عبد الرحمن. (2000). **التربية النفسية للطفل والمراهق**، بيروت: دار الراتب الجامعية.

القوصي، عبد العزيز. (1975). **أسس الصحة النفسية**، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

منسي، محمود عبد الحليم وبنت صالح محضر عفاف. (2001). **علم نفس النمو**، القاهرة: مركز الإسكندرية للكتاب.

Lafon, Robert**. (1973) . Vocabulaire de psychopédagogie et de psychiatrie de l'enfant**, Paris : PUF.